تقديم

الحمد لله رب العالمين، ربِّ السماوات السبع وما أظللن، وربِّ الأرضين السبع وما أقللن، ربِّ كل شيء وخالقه؛ يسبِّح له من في السماوات والأرض طوعًا وكرهًا، لا إله إلا هو، له الحمد في الأولى والآخرة، وإليه المصير.والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على خير البرية قاطبة، سيدنا ونبينا وقائدنا وقدوتنا محمد بن عبد الله، وعلى آله الأخيار الأطهار البررة، وصحابته أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

فيسرني أن أقدّم إلى القارئ الكريم **أعمال المؤتمر الدولي الرابع** الذي نظّمه **مركز الحضارة الإسلامية والحوار الديني بجامعة بايرو كنو، نيجيريا**، تحت عنوان: **»حياة الشيخ أبي بكر محمود جومي وإرثه الفكري: تجديد الحركة العلمية والخطاب الاجتماعي والسياسي في نيجيريا المعاصرة«**

ويُعدّ هذا المؤتمر رابعَ مؤتمرٍ دوليٍّ علمي يعقده المركز منذ تأسيسه، وهو يأتي في إطار رسالته الفكرية والعلمية الأوسع الرامية إلى إبراز الأبعاد المتنوعة للحضارة الإسلامية، ودراسة عناصرها التكوينية وأسسها الراسخة دراسةً نقدية، واستجلاء الجوانب المضيئة من تراثها الفكري التي لا تزال ذات صلة وثيقة بالتحديات التي يواجهها المجتمع المعاصر.

وتنبع هذه الرسالة من إيمان راسخ بأن الانفتاح الواعي على الحضارة الإسلامية ودراستها دراسةً علميةً متعمقة يمكن أن يسهم إسهامًا فاعلًا في بناء مجتمع عادل، متماسك، يسوده الانسجام، ويقوم على مبادئ التعاون، والتسامح، والتفاهم المتبادل، والاحترام بين الشعوب والأديان والثقافات. ومن ثم، فإن المركز لا يهدف إلى استحضار الماضي بوصفه مجرد موضوع للدراسة التاريخية، وإنما يسعى إلى قراءة تراثه الفكري والحضاري قراءةً نقدية واعية، تستنير بها في فهم الحاضر، وتستشرف من خلالها آفاق المستقبل.

ومن هذا المنطلق، جاءت برامج المركز ومؤتمراته العلمية لإعادة قراءة صفحات بارزة من التاريخ الفكري والحضاري الإسلامي، ودراسة منجزاته وتجارب رجاله، واستخلاص الدروس والعبر ذات القيم المستمر. وتكتسب هذه المهمة أهمية خاصة في عصر تواجه فيه المجتمعات المسلمة تحديات متشابكة ومعقدة، ذات أبعاد فكرية واجتماعية وسياسية وثقافية وتنموية. وإن الانخراط النقدي الواعي في دراسة التراث الإسلامي الغني لا ينبغي أن

يكون مدخلًا إلى تضخيم الماضي أو تمجيده بصورة غير نقدية، وإنما وسيلةً لاستعادة الثقة بالقدرة الفكرية، والرؤية الأخلاقية، وروح البحث والاستقصاء، وثقافة العلم والتعلّم التي كانت من أبرز محركات المجتمعات الإسلامية في مراحل ازدهارها الحضاري.

ويشهد التاريخ على الإسهام البارز للحضارة الإسلامية في تطور المعرفة الإنسانية وازدهارها. ففي الوقت الذي كانت أوروبا تمر بمراحل طويلة من الجمود الفكري والثقافي، شهد العالم الإسلامي ازدهارًا استثنائيًا في ميادين العلم والبحث العلمي والإنتاج الفكري والإبداع الثقافي. وقدّم العلماء المسلمون إسهامات مؤثرة في مجالات متعددة، من الرياضيات والفلك والجغرافيا والطب والهندسة والفلسفة، إلى جانب فروع أخرى كثيرة من

العلوم والمعارف. ولم تقتصر آثار هذه الإسهامات على إثراء التراث الفكري للعالم الإسلامي، بل امتدت بصورة مباشرة وغير مباشرة لتسهم في تشكيل مسيرة الحضارة الإنسانية العالمية.

وفي هذا الإطار الحضاري الأوسع، يواصل المركز دراسة سير العلماء والمصلحين وأفكارهم وإسهاماتهم وتراثهم، ممن كان لجهودهم الفكرية أثر في تشكيل مجتمعاتهم، ولا تزال أفكارهم تحمل دلالات وإضاءات نافعة للحاضر. وتتيح دراسة هذه الشخصيات فرصةً للتأمل في كيفية استجابة العلم للواقع الاجتماعي، وكيف يمكن للفكر الديني أن يتفاعل بصورة إيجابية وبنّاءة مع التحديات المعاصرة، وكيف يمكن للقيادة الفكرية أن تسهم في إحداث التحول الاجتماعي والإصلاح المنشود. وفي هذا الإطار الفكري والعلمي جاء اختيار موضوع المؤتمر الدولي الرابع:

"حياة الشيخ أبي بكر محمود جومي وإرثه الفكري: تجديد الحركة العلمية والخطاب الاجتماعي والسياسي في نيجيريا المعاصرة"

إن اختيار الشيخ أبي بكر محمود جومي موضوعًا لهذا المؤتمر يأتي في سياق علمي وتاريخي بالغ الأهمية؛ إذ يحتل الشيخ مكانة متميزة في التاريخ الفكري والديني والاجتماعي والسياسي الحديث لنيجيريا. فقد كان عالمًا ومصلحًا وداعيةً ومفكرًا عامًا، أدى دورًا بارزًا في تشكيل الخطاب الديني، وتعزيز الحركة العلمية الإسلامية، والتفاعل مع القضايا الاجتماعية والسياسية التي كانت مطروحة في عصره.

ومن ثم، لا يهدف المؤتمر إلى تقديم قراءة سيرة للشيخ أبوبكر جومي فحسب، وإنما يسعى إلى إجراء دراسة نقدية متعددة الأبعاد لإرثه الفكري والعلمي والإصلاحي. ويوفّر المؤتمر منبرًا علميًا لدراسة إسهاماته في مجالات التعليم الإسلامي، والإصلاح الديني، والتربية، والدعوة، والفكر الاجتماعي، والخطاب العام، مع النظر كذلك في السياق التاريخي الأوسع الذي تشكلت فيه أفكاره وممارساته ومواقفه.

والأهم من ذلك، أن المؤتمر يدعو إلى التأمل في مدى استمرار أهمية الإرث الفكري والإصلاحي للشيخ أبوبكر جومي بالنسبة إلى نيجيريا المعاصرة. ففي عصر يتسم بتحولات اجتماعية متسارعة، وتغير الأنماط والتفاعل الديني، وتزايد التنافس السياسي، والتطور التكنولوجي المتسارع، وتعقّد التحديات التي تواجه المجتمع، تبرز الحاجة الملحة إلى إعادة النظر في الموارد الفكرية التي خلفها السابقون، وتقييم قدرتها على الإسهام في معالجة واقع الحاضر واستشراف تحديات المستقبل.

ومن هنا، فإن الأوراق العلمية المجموعة في هذا الكتاب لا تهدف إلى توثيق المشاركات العلمية التي قُدّمت في المؤتمر فحسب، بل ترمي كذلك إلى تحفيز مزيد من البحث الأكاديمي في التاريخ الفكري لنيجيريا وللعالم الإسلامي على نطاق أوسع. وهي تعبّر عن تنوع في الرؤى والمقاربات العلمية لفهم شخصية الشيخ أبي بكر محمود جومي، وبيئته الفكرية، وإسهاماته، والأسئلة الممتدة التي يثيرها إرثه العلمي والفكري.

ونأمل أن تشكل هذه الأعمال مرجعًا أكاديميًا نافعًا للعلماء والباحثين وطلبة العلم وصانعي السياسات والقادة الدينيين، ولكل المهتمين بالتاريخ الفكري والاجتماعي والسياسي لنيجيريا المعاصرة. كما نأمل أن تسهم في تشجيع مزيد من الدراسات حول العلاقة بين العلم الشرعي، والتجديد الفكري، والإصلاح الاجتماعي، والمشاركة المسؤولة في الشأن العام.

وفي نهاية المطاف، فإن أهمية هذا المؤتمر لا تكمن في مجرد استذكار عالم بارز من علماء الماضي، وإنما تتجلى في الانخراط العلمي والنقدي في دراسة إرثه الفكري، بما يساعد على استجلاء إمكانات الحاضر، والإسهام بصورة بنّاءة في صياغة المستقبل. ومن خلال هذا التفاعل العلمي الرصين مع التراث، يمكننا استعادة الدروس المستفادة من موروثنا الفكري، وتجديد ثقافة العلم والبحث والنقد، وتعزيز قدرة المعرفة والبحث العلمي على الاستجابة بصورة فاعلة للتحديات التي تواجه المجتمع النيجيري والعالم الإسلامي الأوسع.

نسأل الله تعالى أن يتقبل هذا الجهد العلمي، وأن يجعله نافعًا لقرائه، وأن يهدينا إلى العلم الذي ينير العقول، ويهذب الأخلاق، ويقوي أواصر المجتمع، ويسهم في رقي الإنسان وازدهار الحضارة.

الأستاذ الدكتور توفيق أبوبكر حسين
مدير مركز الحضارة الإسلامية والحوار الديني
ورئيس اللجنة التنفيذية للمؤتمر

24 صفر 1448هجري

8 يوليو 2026م